

## ((بيروت ٧٥))

### رواية تأليف غادة السمان

منشورات دار الاداب - بيروت

المراهي القديمة» بالإضافة الى ان دار الاداب ستصدر قريباً ثلاثة كتب أخرى بالعناوين التالية «أعلنت عليك العج» و «السباحة في بحيرة الشيطان» و «يوميات فتاة عربية في أوروبا» .

و«بيروت ٧٥» الرواية الأولى لغادة السمان . الا اذا استثنينا مجموعتها السابقة «ليل القرباء» التي حازت فيها المؤلفة كتاباً روائية على طريقتها . اي مجموعة قصص يمكن ان تقرأ كل منها على حدة . الا ان قراءة المجموعة ككل تعطيك رؤياً بانورامية لشاشة واحدة واسعة . والناقد حين يتناولها ، يتناولها من جهة انها تكاد تكون رواية وليست مجموعة قصص .

تتحدث رواية - بيروت ٧٥ - عن سيارة تاكسي قادمة الى بيروت من دمشق ، تحمل خمسة ركاب لا يعرف بعضهم بعضاً : سوريان هما فرح وياسمينه . لن يعودا الى بلدهما الا تيرين ومشهورين ، ولبنانيان هما طعان وابو مصطفى الصياد . والخامس ابو الملا . تقول غادة انه من جنسية قيد الدرس .

وتبدو لهم بيروت من بعيد مركباً جميلاً مشمئشماً بانوار الامسل والحنان والحب يطوف في بحر السلام والحرية والامان . وعندما وصلوا الى مدخل بيروت وجد فرح نفسه يردد كلمات دانتي المكتوبة على باب الجحيم «يا من تدخل الى هنا تخلص عن كل امل !» . ولم تضي مدة ، الا وبدأوا يفرون من كنوز الفينة من الضياع ، والتشرد والغربة واللامبالاة والانحطاط والمهر الاخلاقي . ولندحاول الان التعرف الى هذه الشخصيات النائية التي احتوتها «بيروت ٧٥» .

ياسمينه : فتاة فقيرة في السابعة والعشرين من عمرها كانت استاذة في مدرسة الراهبات بدمشق . سئمت العمل هناك ، فهاجت بيروت تبحث عن المال والشهرة ونشر اشعارها في صحف بيروت المدينة . ولكنها تلتقي باللبناني الثري «نمر» فتحبه وتقيم معه بدلا من اخيها الذي كانت تقصده . وتكف عن عملها كمدرسة . وتتفرغ للعب ، وتفقد عذريتها ذات ليلة حمراء على ظهر المركب وتصبح عشيقه نمر .

فرح : الشاب السوري يترك قريته ويبحث في بيروت عن انثويين نيشان ابن قريته سابقا لياخذ بيده في درب الشهرة ، وبناء على رسالة توصية من والد فرح . ولكن نيشان في أوروبا وفرح يتسكع في شوارع بيروت غارقاً في بحر الغربة والضياع والندم من لا مبالاة الناس في بيروت من الطائرات الاسرائيلية التي تنزله في سمائهم .

ابو مصطفى : لبناني صياد سمك . طوال ثلاثين عاماً وهو يختم بان يخرج الفايوس السحري من شبابه ليحقق له الحياة الرئيسية والثروة الطائلة واسعاد اطفاله ، وبعد مرضه وموت ابنه علي في البحر ، يأخذ ابنه مصطفى ليخرج معه الى البحر ويحاول تعليمه مهنة صيد السمك - لكن مصطفى يحلم بان يكون شاعراً . ويتمنى اكمال دراسته وعالم والده لا يعجبه .

ويهد خلاصه الوحيد في الانضمام الى حزب ثوري . ويبعث شعور الكراهية والتقمص والثورة بين صفوف الصيادين ضد مستغنينهم ومحتكرهم ، من كبار التجار امثال نمر ووالده المسلموني كما يدون ابو الملا بعد سرقة التمثال .

اما طعان الشاب الجامعي فيحكم عليه بالاعدام بعد ان قتل رجلاً غريباً لم ير وجهه من قبل ، فلما منه انه هو الرجل الذي ارسلته عشيرته لقتله .

وتنتهي غادة السمان رواية «بيروت ٧٥» بهرب الشاب فرح من مستشفى المجانين وخلعه اللافتة المكتوب عليها اسم المستشفى

شهدت الساحة الادبية في العالم العربي ، مع بداية هذا القرن ، ظهور العديد من الادبيات امثال ، مي زيادة ، كوليت خوري ، ليلى بعلبكي ، الفة ادلبي ، صوفي عبدالله ، وداد سكاكيني ، نازك الملائكة ، سميرة عزام ، بنت الشاطيء ، سليمه خضير ، سلمى الحفار الكزبري ، سهير القلماوي ، رباب الكاظمي ، امينه ماجد العدوان وهذه الاخيرة من الاردن . الخ .

لكن قلة من الادبيات الشرقيات استظمن التحرر من قيود التقاليد للانطلاق في رحاب الحرية الشخصية ونشر افكارهن بجرأة استحققت غضب المجتمع ونورته في اغلب الاحيان .

وبرزت بعض الاسماء بينما احتجبت اسماء اخرى ، وتوفت الادب النسائي عن متابعة مسيرته الجريئة حيث عجزت بعض الادبيات عن تطوير معالجة وضع المرأة في المجتمعات الشرقية ، الا ان هنالك بعض الاصوات النسائية ما زالت تطالب باحترام المرأة ، اقوى تلك الاصوات في عالمنا العربي اليوم ، هو بلا شك الادبية السورية والمقيمة في بيروت حالياً «غادة السمان» التي اندلع صوتها لأول مرة منذ اوائل الستينات حيث تخطت حاجز المجتمع الشرقي القاسي .

وكان البعض يعتقد ان هذا الصوت الجديد لا بد وان يخفي سريعاً ، مثله مثل بقية الاصوات النسائية التي ظهرت على مسرح الادب العربي ، ولم تستطع متابعة السير .

الا ان «غادة السمان» تزداد نضجاً فكرياً يوماً بعد يوم ، والقاري يلاحظ ذلك من خلال اعمالها الادبية التي تتميز بالجرأة والصراحة والصدق مع التجربة ، واختار الدارس والباحث اسام شخصية «غادة السمان» من اي الزوايا يتناولها . واذا كان لا يمكن لمقال محدود الكلمات ان يستوفي جوانب هذا العالم الفني ولا ان يجلو ابعاد تلك الشخصية الفذة ، المتعددة النشاطات والاتجاهات ، فاني ساحاول في كتاب لي سيصدر قريباً في بيروت ، ان اتناول شخصية ادبنا العربية من جميع النواحي الادبية والفكرية والاجتماعية ، ومواقف صراعها مع المجتمع الشرقي ، ذلك الصراع الذي كان احد العوامل الهامة في تكوين حياتها الادبية .

لكنني في هذا المقال ساتعرض لآخر نتاج صدر لغادة السمان التي احببناها في «عينك قنري» و «لا بحر في بيروت» و «ليل القرباء» و «رحيل المراهي القديمة» و «حب» .

غادة السمان تعودالينا اليوم بعمل جيد وقيم ، وهو قمة ما كتبت حتى اليوم . انها رواية «بيروت ٧٥» التي صدرت مؤخراً عن دار الاداب اللبنانية ، ونشرتها مجلة الاسبوع العربي في اواخر العام الماضي في سبع حلقات . ويلاحظ ان غادة السمان من اكثر الادباء والادبيات انتاجاً لهذا العام . فلقد صدر لها عن دار الاداب طبعات جديدة لمجموعتيها السابقتين «ليل القرباء» و «رحيل

ووضعها في مدخل المدينة بدل اسم بيروت . وهنا تؤكد عادة السمان بان مدينة بيروت هي مدينة المجانين .

ولماذا لا تكون المدينة .. مدينة مجانين ما دام القوي يأكل الضعيف ، وما دامت الطائرات الاسرائيلية تحلق في السماء بشكل يومي وابسامة اللامبالاة ترسم على الشفاه وفي شوارع الحمراء ..

وإذا كانت الميزة العامة لكتابات عادة السمان هي الصراحة والجرأة والصدق مع التجربة ، فان هذه السمة لا تكف تجلي في اي من مجموعاتها بالشكل الذي تتجلى به في روايتها الاخيرة « بيروت ٧٥ » .

فها هي تذكر موقفا جنسيا يدور بين نمر وباسمينه بشيء من العفوية لا كما يتخيل البعض من ان عادة السمان تعالج قضايا المرأة العربية من زاوية الجنس فقط .. الجنس حقيقة ثابتة في ادبها ، ولكنه ليس العنصر الاساسي ، لانه ايضا حقيقة ثابتة في مجتمعنا العربي ، فهو موضوع لا تتجنب الكتابة فيه ولا تعتمد الكتابة عنه . اي انها ليست معقدة منه بمعنى الهرب منه او الانغماس فيه .. الجنس حقيقة من حقائق حياتنا ولكنه ليس الحقيقة الوحيدة ، ضمن هذا الاطار تتناولها وكما تتحدث عن القمع الذي يعاني منه الفرد العربي على الصعيد الفكري والسياسي والاقتصادي وتقف ضده ، فانها ايضا تقف ضد القمع الجنسي الذي يشنت طافات الفرد العربي ويسلمه لهاوي الازدواجية والانطواء او الاستعرافية . ويحرره من انشاءعلاقات صحية مع المرأة .

وفي الوقت الذي تحكم فيه عادة السمان على شخصيات روايتها « بيروت ٧٥ » بالوت فانها ايضا تفتح بابا للامل عبر الشاب مصطفى الذي بدأ يبحث عن حل اخر غير الفانوس السحري .. الذي اودى بحياة ابيه . لقد وضعت عادة السمان اصابعها على الجرح الاليم الذي يعاني منه الفرد العربي لذلك فهي تبشر بولادة جيل جديد قادر على تحمل مسؤوليات امته العربية .. واختارت له طريقا واحدا .. طريق الثورة والنضال وهما السبيل الوحيد امام الشعوب الكادحة ضد مستغلبهم .

عمان مهلوح والي



## زمن الصمت والضباب

مجموعة قصص بقلم سليمان فياض

منشورات دار الاداب - بيروت

سليمان فياض واحد من قصاصي الجيل الثاني . ولو افترضنا ان الجيل الاول ابتداءً بمحمود تيمور واحمد رشدي صالح ويوسف الشاروني ويوسف ادريس ومحمود البلوي وامين يوسف غراب واحسان عبدالقدوس وغيرهم من قصاصي فترة الخمسينيات في مصر ، وممن كانت نتاجاتهم تخرج متلاحقة في سلاسل شعبية كالكتاب الذهبي والكتاب الماسي ، فان سليمان فياض يكون قد جاء ومعه مجموعته القصصية الاولى « عطشان يا صبايا » ومرحلة الخمسينيات قد انتهت بعهد جديد من الكتابة القصصية .

ففي مرحلة الستينات في العراق دخلت القصة طورا جديدا ، واستطاع ان اسمه دور « الالفة » . بحيث بدأ القاص الستيني الجديد يكتب ولم تكتمل في ذهنه اداة القصة الكلاسيكية من بناء

متكامل يحتوي على الحدث ، اي الموضوع ، ثم تنمو فيه الشخصية ويأتي وصف الاظار العام ، الشكل ، الذي يجري او يتحرك بداخله الحدث او تنمو الشخصية بعد ذلك ، وانما الذي يعرض الحالة النفسية والتي هي صورة ذاتية معتمة يعرض فيها الكاتب سأم الحياة وعبثية الوجود وضبابية الايام . بينما واصل البعض الآخر نتاجه مزوجا بين مواصفات القصة والشكلية الجديدة .

هذا في العراق . اما في مصر فان الاجيال التي بدأت تكتب قصة قصيرة كانت اكثر التزاما بفن القصة وبالواضيع الاجتماعية المعبرة عن الحياة اليومية والقضايا التي يتعامل بها الناس ، وذلك من خلال اطلاقنا على النماذج القصصية العديدة التي نشرتها مجلة القصة والمجاميع المتعددة التي ظهرت .

وسليمان فياض واحد من هؤلاء الذين لم تهرهم الشكلية الجديدة وانما استطاع ان يحافظ على مستواه وان يطوره اكثر وخاصة في مجموعته الجادة « احزان حزينان » . وهو كاتب مقل وان بدأ نتاجه الان يكثر بعد ان بدأت دور النشر العربية تطبع كتبه وخاصة في بغداد وبيروت . يقول سليمان فياض : القصة عندي هواية وليست احرفا ، فانا اعمل في التدريس واستعين على العيش بالكتابة للاذاعة والتلفزيون ولا اختار في الكتابة القصصية الا التجارب الفنية الجديدة والتي لا تتكرر في تجارب اخرى سبق وكتبتها والتي تتوفر فيها العناصر الدرامية ، ويهمني ان اشير هنا الى قلة كتاباتسي القصصية ، اذ تمر فترة سنوات عديدة لا اكتب فيها الا قصصا مصغرة » .

وفي هذه المجموعة التي نتناول ان نسعرض احداث قصصها والسماة « زمن الصمت والضباب » نجد الواقع المصري ، واقع المدينة وواقع الريف ، وتقد ذلك الواقع الذي يتناوله المؤلف في قصة يطلق عليها « في زماننا » . ( في عصرنا هذا عصر الحسابات اليومية والدقة في المواعيد والتحديد الزمني الذي يكاد ان يشل حركة الانسان ويفقده انسانيته وبساطته ورتابة الحياة وسعادتها بما توفره الطبيعة من عناصر حية نابضة . و زماننا هذا نعيشه نحن ونعيشه انت وكل الاخرين الذين تعرفنا عليهم واستظلمنا ان نرفد حركتهم اليومية من خلال اماكن معيشتهم حيث البيت والشارع ومكان الفصل ) .

فالخرجات الثلاث التي تبدأ بها القصة تتناول يوسف من داخل بيته وعائلته وخروجه في الصباح بعد توديمه لزوجته .

والملاحظ ان يوسف سعيد بحياته الزوجية وهو يحاول ان يعود مسرعا لبيته بعد انهاء عمله . وبعد شعور ، سيطرت عليه فكرة انه لا ينبغي ان يحدث له شيء حتى يكون لها . أي لزوجته ولولديه ، معاش طيب من بعده . ثم همس لنفسه « ربنا يسر » .

والحركة الثانية حينما تنتقل او ينتقل بنا القاص الى عائلة اخرى ، عائلة شعبان سائق التاكسي وخصامه مع زوجته ، ثم خروجه من باب البيت دون ان يظلمه .

والحركة الثالثة وهي الهم ، هي حركة يسري مع نفسه وكيف كان موزعا بين احتراف الكتابة وترك عمله كمهندس ثم حالة الضياع التي بدأ يشعر بها حينما بدأ يكتب كل شيء .

وتلتقي في نهاية القصة الحركات الثلاث بحدث واحد الا وهو موت يوسف تحت عجلات سيارة في وسط الشارع بينما كان يسري

بان ركز ذلك العمق الذي يعتل في نفس الشخصية في كل مكان من واقع الإنسان .

تفيدة المرأة ، وضه الرجل ، والكلب ذلك الحيوان انذكي والقرية هذه الاشباح الرهيبة ، بيوتها وظلالها ، وتجسيد الخوف الكامن في كل عطفة فيها جوله الكاتب الى مشاهد عديدة يستطيع القاريء ان يصطدم به وينظر اليه ولا يحسه فقط وانما ان يتناوله وهو في تلك الصورة الداخلية للمرأة والرجل . القرية هادئة ، والعالم ساكن الا من خلال الصوتين والهأجسين . هأجس الموت الذي يفرضه وجود المقبرة والطفلة والاشباح ، وهأجس الحياة الذي يفرضه وجسود الجسمين مقتربين حينما استدارت اليه ولفحته انفاسها .

هذان نموذجان : الاول عن قصة تجري احداثها في المدينة ، والثاني قصة تجري احداثها في الريف . وسليمان فياض كاتب له خبرة وتجارب شخصية . فهو يقول :

« في داخلي رؤيا مكثفة لعالم القرية وللمدن الصغيرة والكبيرة التي عشت فيها في مصر وخارج مصر وهي تؤرقني واود لو كتبتها يوما ما رواية طويلة » .

وتتمضي رحلة سليمان فياض بعد ذلك في قصته « الضباب » ، وحالة وديع عبدالباقي المرضية الفريدة وحالة الرغد الدقيقة التي يتحرك بموجبها ذلك الموظف حينما تتراقص امام عينيه تلك الهالات السوداء بحيث تشخص تلك الحالة باختلال في مركز التوازن . وهذا ما اراد ان يطرحه الكاتب .

ثم تأتي قصة « الفص » وصورها العلمية حيث يصطدم العلم بالواقع . وكذلك في العربة الرمادية اللون ، حيث الخوف والشعور بعدم الاطمئنان والهرب من اللصوص الى القنلة .

وحينما يطرح سليمان فياض هذه النماذج الضاحجة يكون قد اطل على واقع عريض وواسع فيما هو يواصل رحلته الحياتية بثقة وامل .

بغداد خضير عبدالامير

يقف قريبا منه او قرب باب العمارة التي يسكن فيها ، ثم اخذ سيارة وذهب الى عمله وكان سائق التاكسي سعيان السائق نفسه ، ثم بعد وقت طلب من السائق ان يذهب به الى شارع جلال وهو صريع حالة نفسية خاصة .

تخيل نفسه يهبط من السيارة ، يقف خطيبا بين الناس ، يصيح بهم انقذوا ارواحكم ، انقذوا اطفالكم . وفكر : سينظرون اليه في بلاهة ، فكر ! من اليسير ان تتكلم من الممكن ان تتكلم . من السهل ان تريد ان تتكلم . من السهل ان تريد ، لكن المشكلة هي في ان تفعل ما تقوله ، ان تنفذ ما ترغبه .

صاح بالسائق فحياة

- لا ، اسمع ! عد بي الى البيت .

وهذه اللحظات المتازمة والتي تبدأ حياتها من الداخل وتحاول ان تتفوق بين الجدران هي صرخة داخلية حزينة معبرة عن احتجاج رافض لهذا الواقع الذي بدأ يأخذ بالإنسان بعيدا عن البساطة والاحساس بالجمال والاستمتاع بالحياة التي نربها .

هذا هو النموذج الاول لقصص المجموعة .

اما النموذج الثاني فهو قصة « الصوت والصمت » .

فحينما يرين الصمت فوق سطوح القرية وامانها الخالية يبقى صوت طه وتفيده يشق وحشة الليل . طه وتفيده هما الزوج والزوجة . يفقدان ابنتهما وربة . ومن قبل فقدا ولدهما محمد . ويظهر ان البنت ماتت غرقا في حوضي الطاحونة . الاب يفتش عن زوجته وام ابنته بعد نهار حزين فلا يجدها . يضع المفتاح في ثقب الباب ثم يقفله ويخرج الى الطريق . ومن هناك يمر على مقبرة القرية فيشاهد كلبه الذي يتبعه . انه ينوح ولم يزل تهتز ظلاله مع ارتعاشه ائنه . تبعه وجد زوجته تفيده هناك وكانت منصقة بقبر طفلتها . اخذها من هناك ثم عاد بها الى البيت . يحاول القاص ان ينقل الحس النفسي من اعمال الشخصية ويحوطه الى واجهة حقيقية تماما كصورة الشخصيات والمشاهد حينما تظهر على شاشة السينما وذلك

دار الاداب تقدم

# امراتان في امرأة

رواية بقلم

الدكتورة نوال السعداوي

صدرت حديثا